

المحاضرة رقم 4: وظائف الصورة وبيتها

5. وظائف الصورة:

تؤدي الصورة مجموعة من الوظائف حسب الهدف المسطر من قبل ملتقطها أو ناشرها، فالصورة الإخبارية مثلا تؤدي وظيفة إعلانية ترويجية بحتة والصورة الصحفية التي ترافق المادة الصحفية المكتوبة، تؤدي وظيفة إخبارية تدعيمية للمادة المنشورة، والصورة الكاريكاتيرية هي الأخرى تؤدي عدة وظائف: ترفيهية، تحسيسية، سياسية، توعوية... الخ، والصورة في الروبورتاج الصحفي سواء المكتوب أو السمعي الصري تؤدي وظيفة جمالية ووظيفة إخبارية... فكل صورة لها هدف وجدت لأجله، وفيما يلي مجموعة من الاستخدامات والوظائف التي تؤديها الصورة:

1. الوظيفة الاتصالية والإخبارية: تقوم الصورة بإيصال المعلومات والأفكار بصريا بواسطة عناصر الرؤية المختلفة والإيحاءات المتعددة التي تعتمد عليها. وبالنظر إلى الخصائص التي تتميز بها الصورة عن غيرها، خاصة فيما يتعلق بالتأثير بسرعة على المتلقي، وجذبه إليها، فإن هذه الأخيرة تؤدي الوظيفة الاتصالية والإخبارية بنجاح وفعالية، دون جهد أو عناء من طرف المتلقي، يكفيه استخدام حاسة البصر لإدراكها، فعالم اليوم عالم يعج بالصور في كل مكان، فحسب "رجيس دوبريه"، سواء كانت الصورة موحشة أو مخففة عن النفس، أو كانت مدهشة أو فائقة، أو كانت يدوية أو آلية، ثابتة، أو متحركة، بالأبيض والأسود، صامتة أو ناطقة، فإنها تمارس الفعل وتحت على رد الفعل، وهو الشيء الأكيد منذ عشرات السنين⁽¹⁾.

2. الوظيفة التعليمية: تؤدي الصورة وظيفة تعليمية خاصة لدى فئة "الأطفال" من خلال إدراج مجموعة من "الصور" في الكتب والمجلات الموجهة لهم، فالطفل يتعلم بسرعة من خلال الصور، سواء الملونة الثابتة أو المتحركة، ويمكن تلخيص فوائد الصورة في مجال التعليم فيما يلي:

1- تركيز الانتباه والتشويق وإثارة الاهتمام؛

2- توفير الوقت للتعلم بشكل أكثر وزمن أقصر؛

(1) لؤي الزعبي، المرجع السابق، ص38.

3- تعليم قلبي الاستيعاب؛

4- إطالة مدة التذكر وتقوية الذاكرة^(٢).

3. **الوظيفة السيكولوجية (النفسية):** الصورة تجيب على حاجة سيكولوجية لدى الإنسان، وتسد كذلك بعض المتطلبات العقلية أو النفسية، وقد برهنت العديد من الدراسات التي قام بها علماء النفس أننا نفكر بالصورة العقلية، فعندما نتكلم نحاول أن نستعمل كلمات تجعل السامع يرى، وعندما نستمتع بشكل الأفكار التي وصلتنا ونحولها إلى صورة ذهنية شائعة لدينا، وعندما نقرأ نحاول بشكل لاشعوري تصوير الكلمات والعبارات بشكل مقبول على شاشات عقولنا. ويمكن أن نعبر من خلال الصورة عن جو نفسي، وحالة معينة حسب الفكرة التي نرغب في إيصالها، وذلك من خلال نوع اللقطات التي نأخذها، فالصورة القريبة يمكن أن تعبر إمّا عن حالة عاطفية أو حالة حزن أو غيرها، وكذلك اللقطة العالية أو المرتفعة التي تعبر من خلالها عن الشموخ أو الرفعة وفي بعض الأحيان عن التكبر وغيرها من الوظائف.

4. **الوظيفة السميولوجية:** الصورة علامة تحيل إلى عدّة معاني، وتحمل مدلولات كثيرة، كأنها تخاطب القارئ (المتلقي) مباشرة، وتحثه على ضرورة استخلاص المغاني، ما ظهر منها وما بطن، والوظيفة الاتصالية للصورة تحمل في طياتها وظيفة في غاية الأهمية هي الوظيفة السميولوجية، فالصورة مستودع من الرموز والأشكال، والأيقونات تستدعي تأويلها.

5. **الوظيفة الإقناعية:** الإقناع في وسائل الإعلام، هو محاولة التأثير على الفرد المتلقي من خلال مخاطبة عقله، وشعوره وإحساسه، بلغة وأسلوب متوازنين، يجمعان المنطق والعاطفة، وذلك باستخدام أعمال إعلامية تمزج فنون وتقنيات الصورة والصوت والنص، يقوم بإنتاجها فرق متخصصة ومهنية بهدف إيصال رسائل للمتلقي تساهم بإيجاد انطباعات قوية لديه، يمكن أن تحفزه على تغيير أو تعديل أو تعزيز مواقفه وآراءه. فالصورة تستمر وظائفها المتنوعة والمتعددة من إخبار بآخر الأحداث، وترفيه، وتعليم، لجذب الجمهور وبالتالي إقناعه بوجهات نظر معينة^(٣).

(٢) المرجع نفسه، ص40.

(٣) المرجع نفسه، صص225-226.

6. **الوظيفة التدريبية:** تساهم الصورة بشكل كبير في تدريب المتعلمين واكتساب المهارات من خلال عرض الصور على أجهزة خاصة واستعمالها، وتزداد أهمية هذا النوع من الصور مع زيادة الاهتمام بالتدريب والتأهيل المتخصص والمستمر في إطار تنمية الموارد والكفاءات البشرية.

7. **الوظيفة التوثيقية:** تعتبر الصورة من أهم الوثائق التي يمكن أن تتوفر عن موضوع معين، كما تمنح الصورة الموضوع المنشور كثيرًا من الوثائقية أو التوثيق، وبالتالي كثيرًا من المصادقية، وتشعر القارئ أو المشاهد بمعايشة الحدث. كما تحمل الصورة عدة وظائف أخرى كالوظيفة الترفيهية، والوظيفة الجمالية وغيرها.

6. بنية الصورة:

الصورة عبارة عن رموز بصرية، ألوان، أشكال، وحركات تشكل مجتمعة بنية دلالية، وأهم هذه المكونات:

1. **الرموز:** يمكن تقييم الرموز إلى رموز لغوية، بصرية ثابتة، اجتماعية وثقافية^(٤).
 - أ. **الرموز اللغوية:** الرمز اللغوي هو أصغر جزء في اللغة مثل "إنه يلون" رمز لغوي وقسم "Martinet" الرمز اللغوي إلى قسمين: الرمز الذي يتمتع باستقلالية المعنى مثل الكلمات، والرموز غير المستقلة المعنى مثل الضمائر، ونهاية التصريفات.
 - ب. **الرموز البصرية الثابتة:** وهي ما نراه بالعين المجردة، ويقسم الرمز البصري الثابت إلى ثلاث أقسام وذلك حسب معيار التشابه بين المصدر والمعنى:
 1. **الرموز البصرية غير المتعلقة بالصور أو الشكل "non iconique":** مثل الحروف، المخططات البيانية، ورموز الفن التجريبي.
 2. **الرموز البصرية المتعلقة بالصورة أو الزخرفة "Iconique":** مثل الصورة الفوتوغرافية، الخرائط الجغرافية والتصاميم.

(٤) قدور عبد الله ثاني، سميانية الصورة، مرجع سبق ذكره، ص ص194-197.

3. الرموز البصرية المختلفة: مثل الأشكال النقطية، البقع، وهي كثيرة في الأعمال السريالية والفن التكعيبي.

ج. الرموز الاجتماعية والثقافية: يدخل في تكوينها كل من الرموز البصرية الثابتة، والرموز اللغوية، ونلخصها فيما يلي:

❖ ميادين التعرف على الهوية: ورموزه الرئيسية هي:

- رمز اسم العلم، الاسم، اللقب، الكنية؛
- رمز الملابس والزي العسكري: الشخص بأنه ينتمي إلى مجموعة ما؛
- رمز الموضة: الملابس، تسريحات الشعر، مستحضرات التجميل، الوشم؛
- رمز العلاقات: الديكور؛
- رمز التعرف على الأزياء: العلم، العلاقات التجارية؛
- رمز الطبولوجيا: يهتم بالتعرف على الكلام.

❖ ميادين العلاقات بين الأفراد:

- رمز التعبير: النبرات الصوتية: التعبيرات، لمحات الوجه؛
- رمز الحركة: الرقص؛
- الرمز التقريبي: يتعلق بالمسافات بين الأشخاص الذين يكلمون بعضهم في الحفلات؛
- رموز الأكل: طريقة تقديمه في المناسبات؛
- رمز التورط: عندما يحدق بنا شخص ما، عندما يشير المرسل اهتماماً.

❖ ميدان التظاهرات الجماعية من خلال تأدية الشعائر والطقوس:

- الرموز الدينية، الرموز الأسطورية، رموز الاحتفالات الرسمية الوطنية (القديمة والحديثة).